التمثلات الفكرية للشخصية اليهودية في السينما العالمية فيلم ميونخ أنموذجـــا

د. فادية فاروق سعيد ..... جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة
د. عذراء محمد حسن ..... جامعة بغداد-كلية الفنون الجميلة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)
تاريخ قبول النشر: 2018/9/16 تاريخ النشر :2018/12/16

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوعة التمثلات الفكرية الذي تتجسد وتتضح أنظمتها الفكرية في الشخصية اليهودية التي تعد من المنظومات الفكرية المعقدة والتي اثارت جدلا واسعا على مر العصور لما تنطوي عليه من غموض بسبب العوامل الدينية والنفسية التي انعكست بشكل مباشر وقوي على البنية الفكرية للمجتمع اليهودي بشكل عام والشخصية اليهودية – الصهيونية بشكل خاص ، في محاولة (اصطناع ابعاد جديدة لها متجسدةً بتمثلات فكرية تحمل الطابع الإنساني الذي يتجسد من خلال ما تقدمه تلك الشخصية – المسالمة – المضطهدة دينياً – نفسياً والمعزولة اجتماعيا بسبب نقمة شعوب العالم عليها التي سببت لها الانعزال .

وتناولت الباحثة في هذه الدراسة ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: الشخصية الدرامية

المبحث الثاني: البعد الفكري للشخصية الدرامية

المبحث الثالث: الشخصية اليهودية في الدراما

وقد استندت الدارسة على تحليل الفيلم السينمائي (ميونخ) الذي يركز على فكرة الوطن القومي لليهود وإظهار الشخصية اليهودية بأبعاد إنسانية تسعى الى تحقيق المعايشة السلمية ونبذ الفكر الإرهابي الذي يمارسه العالم ضدهم بشكل عام والعرب بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: (فكر، شخصية يهودية، سينما، فيلم ميونخ)

تحديد المصطلحات

التمثلات الفكرية:

تتفق اغلب المعاجم على تفسير معنى كلمة (تمثل – تمثيل) بانها (تصور – تشبيه صورة بأخرى– حضور الشيء ومثوله ... الخ) * وفيما يخص موضوعة البحث فإن عملية التمثل كما أوردها لالاند هي "ما يكون ماثلا، حاضراً في الذهن، ما "يتمثله " المرء، ما يشكل المحتوى العيني لفعل فكري" (لالاند ، ص1210).

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ويـذهب (كـان ت) الى وصـف العمليـة العقليـة الفكريـة على أنهـا "ادراك مميز متصـل بملكـة التفكير"(لالاند، ص683) ، وتحدث لـدى الانسـان حصـراً. وبذلك تضع الباحثة تعريفاً اجرائياً للتمثلات الفكرية على انها: مجموعة من البيانات او الأنظمة الفكرية التي تستهدف المنظومة الفكرية للإنسان – الشخصية ضمن الأنماط المعرفية والسلوكية في إطار البيئة والمجتمع التي تنتمي اليه.

المقدمة

شكلت الشخصية الدرامية منذ الإغريق حجر الزاوية في بناء الأحداث الدرامية التي كان ت تعرض على جمهور المشاهدين إذ إنها الحامل الشرعي لأفكار المؤلف او الجهة او الطائفة او الحزب الذي ينتمي له من خلال حواراتها وحركاتها واشتغالاتها ضمن منظومة الشخصيات الأخرى التي تشترك معها في تجسيد الأفعـال الدراميـة ولعـلّ الشخصـية اليهوديـة مـن أكثر الشخصـيات الدراميـة جـدلاً. عنـد تنـاول مواضـع قصص اليهود فيها مشاركة من خلال طرح الفكر اليهودي كفكر سلام وفكر أنساني يحقق الذات البشرية ويرفض الحروب والإبادة الجماعية إلا أنها شخصية غالباً ما تكون تحت ضغط وتأثير مادي ومعنوي على وجودها في المجتمع الذي تعيش فيه ولطالما قدمت الشخصية اليهودية بشكل كلاسيكي كالتاجر والمرابي والمتآمر وغيرها إلا أن السـينما العالميـة عامـة والأميركيـة بالـذات اخـذت على عاتقها العمل على تحسين صورة الشخصية اليهودية من خلال جعلها شخصية ذات فكر مهيمن دون إن يكون لها دور البطولة الا انها مؤثرة فكرياً في الشخصيات المحيطة بها لذا تولدت مشكلة هذا البحث من السؤال الاتي:-

ما التمثلات الفكرية للشخصية اليهودية في السينما العالمية ؟

وتكمن أهمية البحث الحالي في تصديه لمشكلة الجانب الفكري للشخصية بشكل عام والجانب الفكري للشخصية اليهودية بشكل خاص تلك الشخصية التي كثر الجدال حول طريقة بنائها وتقديم ابعادها بشكل يؤدي الى التعاطف معها مادياً ومعنوياً واظهارها بشكل مسيطر على بقية الشخصيات من خلال إعطائها الفعل الرئيسي ولكن بطرق غير مباشرة مما ينم عن دقة الصفة الدرامية للأعمال التي تعتمد الشخصيات اليهودية وفكرها.

ويهدف البحث الحالي الى الكشف عن التمثلات الفكرية للشخصية اليهودية في السينما العالمية من خلال دراسة وتحليل الفيلم السينمائي ميونخ 2005، انتاج الولايات المتحدة الامريكية.

الإطار النظري

المبحث الأول

الشخصية الدرامية

تشكل الشخصية الدرامية حجر الأساس في بناء أي حدث درامي لأنها الحامل للفعل الدرامي والذي هو أساس كل عمل درامي ومن دونه لا توجد دراما كما قرن أرسطو الحبكة والفكر بالشخصية لأنها الحامل للفكر والمتمم للحبكة الدرامية والمنتج الفعلي للحوار والذي هو بالتالي حامل كل الخطوط الرئيسة للحدث الذي تمر به او تصنعهُ تلك الشخصية التي هي "أحد الأفراد الخياليين او الواقعيين

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الـذين تـدور حـولهم احـداث القصـة"(ياسـين ، ص 113) ومهمـا بلـغ الابهـام الـذي يرافـق الظهـور الأول للشخصية الدرامية إلا أنها سرعان ما تتبدى للمتلقي وتظهر واضحة جلية من خلال ما يأتي : -

- التدرج في سياق القصة والأحداث التي تجري على الشخصية.
- من خلال تقديم حوارات الشخصية مع ذاتها او مع الشخصيات الأخرى.
- كشـف الشخصـيات الثانويـة البعيـدة نوعـاً مـا او حتى القريبـة عـن كـوامن وبواعـث أفعـال الشخصية الدرامية موضوع البحث.
- الأفعال السلوكية والانماط الاجتماعية التي تظهر على الشخصية.

والشخصية جزءاً لا يتجزأ من الصياغة الفنية أخذةً حدودها من المبنى الحكائي للقصة المقدمة فعلياً والمفتوحة على كل التفاسير والتأويلات للمتلقي وكلٌ بحسب فهمه لأن "الفهم والتفسير هو هدف الانسان على مر العصور وحتى عندما كان الانسان يلجأ الى السحر والخرافة والغيبية فهدفه كان الوصول الى الفهم والتفسير وفي هذا الهدف لا يختلف التفكير الخرافي والتفكير العلمي فنجد أن (بارت) و(توماشيفسكي) يوحيان بأن الشخصية ما هي إلا فتات لفظي والمظهر المادي ، التعابير ، والمشاعر"(وهبي ، ص15)، وترى الباحثة أن ذلك يتم استنتاجاً من تلك الأفعال الظاهرة للشخصية ومن حواراتها وأفكارها وعواطفها التي يمكن أن يكون أحد هذه العناصر هو العنصر الكاشف عن الشخصية بشكل رئيس بالاشتراك الثانوي مع العناصر الأخرى ففي فيلم (شكسبير في الحب) لا تنكشف شخصية شكسبير العاشق إلا من خلال دفقات العاطفة الحوارية والافعال الجسدية بينه وبين احدى النساء الثريات والتي تلهمه في النهاية لكتابة احدى اهم اعماله (روميو وجولييت) ، إن بناء الشخصية الدرامية لا يكاد يختلف إلا من خلال الوسيط الذي تقدم به فتنسحب صافتها وافعالها وحواراتها لتتناسب مع ذلك الوسيط ففي السينما والتلفزيون تعمل الشخصية بشكل متداخل ومترابط مع عناصر اللغة السينمائية سعياً من صانع العمل لتحقيق بنية متكاملة.

ولا تكاد تختلف المصادر بأجمعها* على أن للشخصية الدرامية ابعاداً ثلاثة أولها البعد الجسماني إذ لابد لأي شخصية درامية من هيكل مادي سواء أكان بشرياً إم غير ذلك ويكون هذا الهيكل المادي هو اول ما تقع عليه عين المتلقي الذي يقوم بردود الفعل الأولى على ذلك الشكل ومدى ملاءمته للأحداث التي ستقع وهل هناك تغيرات ستطرأ على الشكل المادي ام سيبقى طيلة العمل شكلاً واحداً ، ففي فيلم (فيس اوف) لـ (نيكولاس كيج) و(ترافولتا) يتم تبادل الوجوه ما بين المجرم (كيج) والشرطي (ترافولتا) إذ لا تتأثر الشخصية وأفعالها بتغير الوجه إلا أن الأفعال الشريرة لـ (كيج) نفسها والافعال الخيرة للشرطي (ترافولتا) نفسها. والبعد الاخر هو البعد الاجتماعي الذي يحتوي على البيئة والمحيط الذي تعيش فيه الشخصية الدرامية والذي نشأت منه ومهما حاولت الإنفلات فإنه يبقى مسيطراً على جزء من حالة اللاوعي الذي تعيشه الشخصية، ففي فيلم بخيت وعديلة لعادل امام وشيرين تبقى شخصية بخيت

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وحبيبته عديلة اسيرين للطبقة الفقيرة التي ينحدران منها فهي الأساس الثابت وما الثروة التي هبطت عليهما إلا واقع اجتماعي زائف.

أما البعد النفسي فهو نتيجة حتمية للبعدين الجسماني والاجتماعي إلا ما ندر أن تكون الحالة النفسية ناتجة عن خلل بيولوجي في الاعصاب أو الدماغ مما يؤدي الى الإنتكاسة النفسية وفي الغالب تكون العاهات والاشكال الغريبة والتصرفات والعزلة عن المجتمع نتيجة الكبت او التعنيف او الابعاد من ابرز المرتكزات التي يقوم عليها البعد النفسي، وفي فيلم (XMEN) وهو الذي يتناول جماعة المتحولين الذين يمتلكون قدرات خارقة متنوعة نجدهم مصابين بعقد نفسية معينة تبعدهم عن المجتمع نتيجة للصفات الخاصة التي يمتلكونها، لذا نجد من السهولة أنهم يكونون مجتمعهم الخاص بهم بعيداً عن المشاكل والاضطرابات النفسية التي يسببها لهم الإختلاط مع بقية أفراد المجتمع الذي ينبذهم وعلى رأس ذلك المجتمع عائلاتهم التي ولدوا وتربوا فيها.

تتحدد ملامح الشخصية الإنسانية عن طريق سلوكها البشري الذي تقوم به فضلا عن الفعل الدرامي الذي يمنحها خصوصيتها في تقديم ذلك الفعل بعد تنقيته من اثار الواقع الى الواقع الفني الذي سيعرض على الشاشة "أن الفعل الدرامي ودوره في عملية تصوير الشخصية يجعل الناس أثناء أدائهم لأي فعل يأتون بتعبيرات وايماءات وحركات غير واعية وردود فعل جسمانية تعبر عن خواص شخصياتهم "(اسلن ، ص44) ، وعلى الرغم من أهمية الشخصية إلا أننا نجد أن ارسطو قدم الفعل على الشخصية، إذ أنه يرى إن الأفعال هي من يحدد شكل الشخصية وبقية ابعادها وهذا ما اثبتته شخصيات أفلام وقصص الخيال العلمي التي لديها أفعال لا يمكن لأي شخصية اعتيادية الابعاد أن تقوم بها لغرائبيتها ولعدم واقعيتها أو حتى وجود جذور لتلك الأفعال في الواقع الفيزيائي مما تطلب الامر إيجاد شخصيات يقترب بنائها من الشخصيات الخرافية التي لا أصل لها في الواقع وهذا ما دأبت عليه السينما الانطباعية إذ "يتعامل مخرجو هذا النوع من الأفلام السينمائية مع شخصيات غير مألوفة وقد تكون بعيدة بشكل نسبي عن الواقع الذي بدوره يدفعه الى التعامل مع ابعاد الشخصية الثلاثة بطرق مختلفة"(محمد، ص37)، ففي فيلم (افتار) للمخرج (جيمس كاميرون) كان البناء الدرامي بأكمله معتمداً على شخصيات خرافية تسكن كوكب (باندورا) الخرافي الذي لا وجود إلا في هذا الفيلم وحتى عملية تقمص الجندي لشخصية من شخصيات الكوكب عملية مستحيلة، روح إنسانية تسكن في جسد كائن فضائي طوله ثلاثة أمتار وأزرق اللون ومع ذلك فهو مسالم على الرغم من غرائبية شكله المخيف وجمالية اشكال الشخصيات الإنسانية التي جاءت لتدمير كوكبه والاستيلاء على منجم المعدن النفيس الذي من اجله احتل الكوكب وعلى الرغم من أن مضمون الفيلم يشبه الى حد كبير طريقة احتلال الأوربيين لأمريكا وابادة الهنود الحمر إلا أنه ابتعد عن منطقة الواقع والأرض بأكملها ليؤسس عالماً جديداً مستبدلاً القارة بكوكب والهنود الحمر بكائنات عملاقة زرقاء اللون إلا أنه يشترك في طغيان الروح الخالدة لهذه الشخصيات وهو المشترك مع شخصيات الهنود الحمر الواقعية.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

المبحث الثاني

البعد الفكري للشخصية الدرامية

يشكل الفكر الإطار العام والرئيس الذي من أجله تصاغ أبعاد الشخصية الأخرى فالهدف من أي دراما هو إيصال فكرة معينة أما لترسيخها أو طرحها لأول مرة او تكرارها من أجل إيجاد القاعدة الجماهيرية لهذه الفكرة ومنذ القدم تنبّه الانسان الى أن المحاولات المباشرة والقسرية لنشر الفكر دائماً ما تأتي بنتائج معاكسة لما يبتغيه صاحب الفكرة وما يريد نشره بين افراد المجتمع لذا غالبا ما نجد أصحاب الفكر السياسي او الاجتماعي ما يبحثون عن ادباء وفنانين يعتنقون أفكارهم من اجل تمثلها وايصالها بشكل غير مباشر الى الجمهور المستهدف لترسيخ هذه الفكرة في عقولهم واول من تنبه لذلك هم حكام أثينا الذين قضوا على فوضى الاحتفالات الدينية من خلال إيجاد أنظمة وقوانين تنظم العمل الدرامي العبادي الذي كانت تقوم به تلك المجموعات وتشكر الإله (ديويلسوس) ومن ثم نظمت لجان تحكيمية تمنح الجوائز وتمنح الكثير من التنظيم المادي والفكري لهذه الاحتفالات الدينية .. وفي كتابه فن الشعر ربط ارسطو بين الفكر والشخصية على الرغم من انه يرد في بداية الفصل منفرداً إلا أن ارسطو ربطه بالشخصية ويعرّف ارسطو الفكر بأنه "القول المناسب في الظرف المتاح"(ارسطو ،ص98)، وترى الباحثة انه لا توجد شخصية غير حاملة لفكر مؤلفها أو الجهة التي ينتمي اليها المؤلف اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً إذ لابد أن تكون الشخصية الدرامية حاملة لنوع من الأفكار التي تؤطر الأفعال التي تقوم بها سواء أكانت هذه الأفعال خيّرة أو شريرة المهم انها تسهم اسهاماً واضحاً في إيصال فكرة العمل الادبي او المسرحي أو السينمائي الى مجموع المتلقين اللذين هم بدورهم يكونون حاملين لأفكار معينة إما أن تكون مطابقة لما يقدم أو معارضة أو متذبذبة بين هذا وذلك ، وتعمل الدراما على ترسيخ المطابق والتصدي للمُعارض وإقناع المتذبذب.

فالفكر عند الشخصية الدرامية وظيفة من الوظائف الأساسية التي يجب أن تقوم عليها الاحداث الدرامية "فلا يمكن فصل الوظائف والشخصيات عن بعضهما ، لأنهما في علاقة متبادلة دوماً، بحيث يتحكم احدهما بالآخر"(مارتن ، ص152) فالوظيفة أو الفعل هو الذي يحدد نوع وملامح الشخصية التي سنلتقي بها في الاعمال الدرامية فهناك أفعال مختصة بالملوك والحكام وافعال ووظائف بالقادة والامراء وهناك أفعال مختصة بالقيادات الدينية وكل شخصية من هذه الشخصيات تجمل مجموعة من الأفكار تؤدي مجموعة من الوظائف حتى في اكثر الاعمال الدرامية خرقاً للواقع هناك فكر يقف وراء هذه الشخصية ويحركها ويديم الطاقة التأثيرية لأفعالها فعلى سبيل المثال في أفلام مثل (سوبرمان وبات مان وسبايدرمان) كلها تكرس فكرة الرجل البطل الفردي الذي من دونه لا يكون المجتمع بأمان وعلى مر السنين أصبحت لدى الشعب الأمريكي وشعوب العالم الثالث قناعة بهذه الفكرة من خلال التكرار، فنلاحظ أن اكثر الاقبال على مثل هذه الأفلام يأتي من بلد الإنتاج أمريكا ومن بعدها شعوب العالم الثالث بينما لا تلاقي هذه الفكرة أي صدى أو رواج في الصين مثلاً لأنها دولة قائمة على البطولة الجماعية. بينما شكلت في المجتمعات الرأسمالية اسطورة من اساطير الأزمنة الحديثة، إذ يمكن لهذه

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الشخصيات "أن تتمثل بنشاط الشخصية وسلوكها الذي يعكس خبرة اسطورية لا تظهر على شكل مفردات أو طقوس احتفالية وإنما على شكل عقيدة وتوجه محكوم بإطارية النص أي أن هذه الخبرة تصبح رموز تخص الشخصية القصصية من دون أن تشعر بهيمنة اسطورة محددة" (عبد الحميد، ص 16) ، وترى الباحثة أن الاساطير غير مرتبطة بزمان ومكان محددين وإنها مرتبطة بطبيعة التفكير البشري الذي دائما ما يلجأ الى الاساطير التي تحملها طابعاً فكرياً من خلال الشخصية الأسطورية التي تحملها فنهما تطورت اشكال الحياة التقنية والتكنولوجية للإنسان يبقى اسيراً لأفكار متداولة منذ أسلافه الأوّل. وعلى سبيل المثال لا الحصر أكبر العلماء في الذرة والطب يركع لإله آبائه واجداده بغض النظر عما وصل اليه العلم لأن فكره مستمد من فكر اسلافه الموغل في عمق التاريخ المشترك للإنسانية.

إن السينما من الفنون العابرة للحدود بل هي واحدة من فنون المشتركات الإنسانية لا تختلف عن الموسيقى والرقص والغناء إلا أن خصوصيتها في إيجاد المعادلات الصورية التي تعكس الفكر الذي تحمله الشخصية الدرامية لذا " كان لابد للسينمائيين ، ليس فقط أن يجددوا وأن يطوروا من جرعات الخيال والاثارة بل أن يقنعوا المشاهدين بمصداقية ما يشاهدون وأن يتفاعلوا معه" (مدانات،ص12)، ففي فيلم (غاندي) كان الهدف المعلن هو تقديم حياة وفكر (غاندي) الزعيم الهندي الذي استطاع بمقاومته السلمية ان يجبر قوى الاستعمار البريطاني على الرضوخ والاستسلام ومنح الهند استقلالها إلا أن الهدف غير المعلن كان محاولة من الدوائر السياسية لإشاعة فكر (غاندي) في المقاومة السلمية إذ أنتج الفيلم في بداية نمو الحركات المسلحة في الشرق الأوسط ضد التواجد الأجنبي وخصوصاً الأمريكي وهنا ترى الباحثة انه جرى توظيف شخصية (غاندي) كفكر فقط دون الالتفات لتفاصيل حياته اليومية الا ما ندر وبقدر يعلن الامر بمسيراته السلمية والثورة البيضاء التي كان يقودها ليقدم الممثل الحل للحركات المسلحة المناهضة لفكر الاحتلال بأن تلقي السلاح وتقاوم بشكل سلمي إلا أن الامر لم ينجح وانحدر الفكر الدموي في الشرق الأوسط الى مستنقعات من الدم لا تنتهي وظهور حركات مسلحة ذات فكر متطرف يستخدم الدين كمنطلق فكري أساس له.

إن الفكر هو ما يميز الشخصيات بعضها عن بعض لأنه لا يكون من الصفات المشتركة في الشخصيات الدرامية كالجسماني والاجتماعي والنفسي ولأنه يشكل خصوصية الشخصية الدرامية الحاملة له ويمنحها صفات تختلف عن غيرها من الشخصيات الدرامية الموجودة معها في العمل.

إن الفروقات الفكرية بين الشخصيات هي التي تمنح صفة الصدارة او البطولة للشخصية الدرامية عن ما سواها من شخصيات ويتجسد الفكر من خلال الفعل المؤدي او الحوارات اللفظية التي تنطلق بها الشخصيات وهذا هو ما تعتبر عنه الشخصيات لما تحمله من أمور فكرية وفلسفية "لأنها هي التي تحرك الحدث الذي لا بد أن يكون هناك دوافع للشخصية الدرامية لهذا السلوك أو ذاك" (أبو شادي ، ص44)، فعلى سبيل المثال قدمت قناة (ناشيونال جيوغرافيك) سلاسل فلمية ديكودراما عن شخصيات أثرت في تاريخ البشرية ومن ضمنها (أينشتاين) صاحب النظرية النسبية إذ كانت حياته المعروضة على الشاشة تنقسم الى نصفين الأول تقديم آرائه العلمية الموثقة وحياته العائلية والفكر الذي يحمله إزاء

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ذلك وايمانه المطلق بعالمية الانسان وعدم الانتماء الى وطن معين وذلك من خلال سعيه الى اسقاط الجنسية السويسرية عنه قبل رحيله الى أمريكا ليستقر هناك ويؤسس لنظرياته الكبرى، أما الشخصية الأخرى فكانت سلسلة ديكودراما عن (بيكاسو) قام بتأدية دور (بيكاسو) الممثل (أنطونيو باندیراس) والعمل كله قائم الى التقاطعات الفكرية ما بين (بيكاسو) ونظام (فرانكو) الذي يحكم اسبانيا ولجوء (بيكاسو) الى فرنسا على الرغم من فترات الاحتلال النازي وعلى الرغم من أن المعروف عن (بيكاسو) ميوله الاشتراكية وبيّن العمل أن الفكر هو الذي يقف وراء كل عمل من اعمال (بيكاسو) الفنية. وترى الباحثة أن هذا النوع من الاعمال الدرامية الذي يعيد بناء وتجسيد الوثيقة عن حياة مبدع او عالم او فنان يمكن أن ندعوه بعملية إعادة تشكيل الفكر الذي انطلق منه هذا المبدع وإعادة تقديمه الى المتلقين. انها دراما الفكر المعتمدة على الوثيقة والاثر الذي تركه عملاق الابداع من فكر "مختبئ يظهر عندما يواجه الانسان الضغوطات والصعوبات الذي يكون نتيجة لما تظهره الوظيفة الفكرية من ايعاز يضاف الى الابعاد الموجودة لدى الشخصية لتعمل على إيصال الأفكار والمعاني التي يبتغي المخرج ايصالها"(أبو شادي ، ص403)، إن إيصال الفكر عن طريق الشخصيات الدرامية هو المبتغى الرئيس لكل مخرج ومؤلف يريدان إيصال فكرة معينة الى مجموع البشرية كلها من خلال الانطلاق اولاً من محلية هذه الفكرة وإمكانية تعميمها على المجتمع الإنساني بشكل اكثر تأثيراً من الكلام المباشر او النظريات التي تطرح بطريقة لا يعيها الا المثقفون.

المبحث الثالث

الشخصية اليهودية في الدراما

لم يكن لليهود حضور في الدراما ما قبل الميلاد، والاغريقية بالذات وذلك لأن ظهور النبي موسى وديانته كانت في مصر التي على الرغم من سيطرة الاغريق على بعض سواحل مصر ومينا مدينة الإسكندرية إلا أن الديانة اليهودية بقيت بعيدة عن المجتمع الاغريقي الوثني ، ولكن في الاثار البابلية وحسب ما ذكر في الكتاب المقدس حول السبي البابلي لليهود وعلى الرغم من أن الاسكندر دخل بابل فاتحاً إلا أنه لم يرد أي ذكر لليهود في حملة الإسكندر وترى الباحثة صعوبة تتبع ظهور اليهود في الاعمال الأدبية والفنية القديمة وذلك بسبب انغلاق المجتمع اليهودي على نفسه وعدم انفتاحه ثقافياً على الاخرين لانهم يرون انفسهم انهم شعب الله المختار وأن الديانة اليهودية حكر عليهم وعلى سلالاتهم من الأبناء والاحفاد إلا أن (شكسبير) يعد أول من قدم الشخصية اليهودية من خلال مسرحية (تاجر البندقية) بسبب الظروف السياسية والاحتكاك ما بين المسيحي واليهودي بسبب الحملات الصليبية للسيطرة على الأراضي المقدسة في فلسطين، إذ يزعم المسيح أنهم أحق بالقدس ويرى اليهود أنها الأرض الموعودة التي وعدهم الله بها لذا لا تستبعد الباحثة أن تكون مسرحية تاجر البندقية وظهور الشخصية اليهودية فيها امراً مسيساً وله دوافعه الطائفية والدينية في مدة زمنية كان يُنظر فيها الى اليهود نظرة عدائية وأنهم لا ينتمون البلد الذي يعيشون فيه بقدر انتمائهم لدينهم .

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

لذا "قد حاول شكسبير أن يجمع كل خصائص اليهود وصفاتهم العامة في شخصية شيلوك الذي يمثل الشعب اليهودي اصدق تمثيل ففيه منهم تلك الكبرياء العاتية، التي لم تقف لحظة خلال العصور عن أن تثير العداوات وفيه ذلك الشح المفرط الذي يقود الى الجشع البغيض وفيه منهم ذلك الضعف والذلة. فهو في الحق نموذج من آلام اليهود وكراهيتهم وقد كان هو نفسه موضعاً للازدراء الشديد والاهانات المتصلة من المحيطين به من مسيحي البندقية" (شكسبير،ص15) ، وترى الباحثة انه على الرغم من السلبيات التي أظهرها (شكسبير) في مسرحيته تاجر البندقية للشخصية اليهودية (شايلوك) إلا أنه في النهاية يؤكد مسألة هامة وهي حق اليهود في أن يكون لهم وطن خاص بهم فهم محتقرون من خلال وصف أنطونيو لـ(شايلوك) بالكلب مبررين ذلك بأن (شايلوك) يعمل بالربا الذي هو في نظر اليهود تجارة يقوم عليها فكرهم الاقتصادي وصولاً الى الوقت الحاضر في متمثلاً بالبنك الدولي الذي يسيطر على معظم دول العالم التي لا تحسن إدارة أموالها، فضلاً عن اخذهم ابنته منه عنوةً وتزويجها بمسيحي اوهمها بالحب وبالتالي يستحدثون قانوناً لسلب أموال ذلك اليهودي وتوزيعها بين أنطونيو والحكومة وابنته وجزء يسير منها، والحكم غير منطقي فكيف بقطع لحم من دون دماء هذه الحجة القانونية منحت تعاطفاً مع اليهود، ولأن لم يكن كذلك ما كان يرمي اليه (شكسبير) ولكنه تصوير مجتمعي لنبذ اليهود وبالتالي يجب أن يكون لهم وطن يعيشون فيه بسلام إذ " أن شايلوك اليهودي يفتقر الى القوة والأيديولوجية والهوية اليهودية ولكن عندما سعى الى العثور على هذه العناصر فقدها كلها ومن خلال وضعه الاقتصادي القوى حاول شايلوك تثبيت نفسه وايديولوجيته بين المسيحيين الذين يسيطرون على المجتمع كله لكنه فشل" (شحدة،ص50) ، وترى الباحثة أن هذا الفشل هو النقطة التي حسمت التعاطف مع شخصية اليهودي وسط المجتمع المسيحي المعادي لليهودية وما اطلق عليه فيما بعد معاداة السامية والتي تعني " إن أي موقف يعبر عن الخط من كلمة عادل الى كلمة مخطئ ضد اليهود قد يكون قد عبر الخط بين أن يكون مقبولاً او معادياً للسامية وقد يعبر الناس عن نقدهم لليهود ولإسرائيل وللسياسة التي يتبعها هذا المسؤول او ذاك يعتبر هذا الشيء معادياً للسامية" (وشاح ،ص6) ، ومصطلح السامية مصطلح يعود الى سام ابن نوح وعلى ذلك يكون العرب واليهود هم أولاد عم وقد عبر الفيلم المصري ولاد العم عن ذلك وهو من بطولة كريم عبد العزيز وشريف منير ومنى زكي ومن اخراج شريف عرفة وتأليف عمرو سمير عاطف ويتناول الفيلم الصراع العربي الإسرائيلي بشكل جديد إذ يتزوج ضابط المخابرات الإسرائيلي بفتاة مصرية دون أن تعلم من هو وما هي ديانته وعندما تنتهي مهمته في مصر تختطف زوجته واطفاله، وهنا تدور حوارات حول أن العرب واليهود أولاد عم إلا اليهود هم شعب الله المختار ويصور الفيلم حقيقة المجتمع الاستخباري وعسكرة الشارع اليهودي الذي يعتبر العرب معادون له وبطريقة سوبرمانية غير مقنعة يقوم ضابط مخابرات مصري بإنقاذ المرأة المصرية منى زكي واطفالها واعادتهم للوطن. وترى الباحثة أن البناء الدرامي لشخصية اليهودي كان افضل من بناء شخصية المصري وذلك لاكتمال ابعاد الشخصية من خلال ايمانه المطلق بفكرة وطن اليهود من ناحية ومن ناحية أخرى حبه لزوجته وأولاده بينما الشخصية المصرية منقطعة الجذور انتحارية مغامرة لا أصول اجتماعية لها

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وهذا ما وقع به من قَبل مسلسل رافت الهجان الذي اظهر تماسك المجتمع اليهودي ومساعدة بعضه لبعض ، بينما نرى رأفت الهجان يعيش وسط مجتمع عربي طارد له مما اضطره للقبول بالعمل مع المخابرات وترك المجتمع العربي والانتماء للمجتمع اليهودي على الرغم من محاولات المؤلف والمخرج في اظهار وطنية الشخصية وحبها لبلدها مصر والوطن العربي وشعارات مرحلة جمال عبد الناصر. وترى الباحثة أن الملامح والصفات الفكرية والنفسية للشخصية الدرامية اليهودية عندما يتناولها العرب فهي لا تخرج عن المفهوم القرآني "بدأً بالكذب والتحريف والحسد والتحايل والمراوغة والمزاجية والاستهزاء والخيانة والضلال والفجور والسفاهة والاذلال والجبن والبخل والحرص على الحياة ونقض العهود والمواثيق والمسارعة الى الاثم والعدوان وكتم الشهادة والافساد في الأرض الى الصد عن سبيل الله حتى أصبحت ملعونة حكمت عليها بالتشريد والقى العداوة والبغضاء بينهم وضرب الذلة والمسكنة عليهم "(الخالدي ، ص11-12)، وترى الباحثة أن اعتماد الكاتب الدرامي على صفات وملامح الشخصية اليهودية في القرآن دليل على انغلاقه عن دراسة المجتمع اليهودي الإسرائيلي الان وفي الوقت الراهن وعند اعتماده على ذلك يضعف من البناء الدرامي والفكري في أداء للشخصية اليهودية بل ويكون عكس ما أراد أن يقدم إذ أن الواقع يقدم اليهود كأمة متماسكة لا تحكم إسرائيل فقط بل تحكم وتتحكم بالعالم اجمع وأصبحت الصفات الموجودة في القرآن الكريم تنطبق على العرب وصراعاتهم الداخلية وعودتهم الى القبلية والعشائرية والدويلات المتحاربة "إن هذا حدث نتيجة الغموض المسيطر على المجتمع الإسرائيلي وصعوبة الموضوع عند تحويله الى عمل درامي، خاصة أن بعض الاعمال وقعت في فخ التوجيه والخطابة وتناول الصراع العربي الإسرائيلي بشكل غير محايد كما أن مصادر هذه الاعمال كانت إما معالجة درامية من ملفات المخابرات مثل رأفت الهجان والسقوط في بئر سبع او من خيال المؤلفين وقراءاتهم ومزج الخيال بالواقع " (إسماعيل، جريدة الاتحاد) ، كذلك لم يخرج عن هذا الاطار مسلسلات مثل دموع في عيون وقحة والحفار وغيرها التي تناولت ابطال مصريين في المجتمع اليهودي الإسرائيلي. إذ ترى الباحثة أن صناع هذه المسلسلات لا يؤمنون بوحدة او وجود الوطن العربي بل صوروا الصراع على انه إسرائيلي مصري وغيبوا دور الشعوب العربية التي وقفت وقاتلت الى جانبهم وفي النهاية كان الانتصار مصرياً وعلى الجانب الاخر اليهودي الإسرائيلي او حتى الصهيوني هناك من وقف لتحرير صورة الشخصية اليهودية من نمطيتها في اروبا وإبعاد إنموذج (شايلوك) عن أذهان الاوربيين او الصورة النفسية النمطية لدى عالم النفس اليهودي (فرويد) عندما ألّف كتابه (موسى والتوحيد) وتلك الصورة لليهودي المهزوز المستلب الحامل للأمراض الوبائية المعزول إجتماعياً البخيل الكاره للسيد المسيح إذ عزز اليهود فكرة العداء النازي الألماني لليهودية ومحارق اليهود في المانيا النازية كما حدث وشاهدناه مجسداً في فيلم (عازف البيانو) الذي لعب دور البطولة فيه الممثل (ادريان برودي) عازف البيانو اليهودي الذي ضحى بنفسه وكان شاهداً على الجرائم التي ارتكبها (هتلر) ضد اليهود الفيلم من اخراج (رومان بولانسكي) منطلقا لهم لتقديم الشخصية اليهودية الجديدة القادرة على بناء وطن قومي وتحقيق حلم عجز عنه انبياء بني إسرائيل جميعاً وكان لا بد من أن تكون هناك إمكانات دعائية أدبية ضخمة لهذا المشروع فلجأ اليهود

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

الصهاينة الى الرواية والسيطرة على وسائل الاعلام بعد أن تنهوا بسرعة" للإمكانيات الجديدة في استخدام وسيلة الفيلم كأداة تعبويه دعائية.. إن عودة ظهور شعب تبعثر في العالم 2000 سنة على شكل امة تسجل مرة واحدة في التاريخ الإنساني الحركة الصهيونية السياسية قامت بأكبر الجهد لتحقيق هذه الإنجاز المذهل، ظهرت في وقت ظهور السينما واستخدمت الوسيلة الجديدة منذ بدايتها تقريباً، كانت تقصد تشكيل هوية قومية لم تكن قد وجدت بعد.. كانت صناعة وثقافة ملونة بالدعاية" (الجعبة، ص 25)، إذ إن الوعي بأهمية الوسائل الدعائية الجديدة شكّل شغلاً شاملاً لأبرز مفكري ومؤسس الدولة اليهودية بينما كان العرب يغطون في سبات امجاد التاريخ فلقد "أدرك تيودور هرتزل نجاعة وسيلة السينما في خدمة مشروعه، إذ حاول صناعة فيلم دعائي عن ارض الميعاد بين السنوات 1890 حتى 1902 لكنه لم ينجح في ذلك، في عام 1903 نفذت اول جولة سينمائية في مصر وفلسطين ولبنان بإشراف المصور الفرد عيادي بإيعاز من شركة اديسون ومن ثم بدأت صناعة السينما الناطقة بالعبرية في فلسطين الانتدابية بالتطور من خلال افلام قصيرة انتجها نشطاء الوكالة اليهودية بهدف توثيق وصول المهاجرين واستيعابهم مثل فيلم الأرض المقدسة عام 1934 لتكون جزءاً من السردية الصهيونية الكبرى :ارض بلا شعب" (كيها ، ص149-153)، ترى الباحثة ان مثل هكذا أفلام كانت حالمة وتحاول تقريب فكرة الوطن أو الأرض الموعودة لليهود مهما كان ينتظرهم من واقع اليم في ظل ظروف معادية ووجود شعب فلسطين الذي يجب منعهم بكل الوسائل المتاحة، وما أن انتهت الحرب العالمية الثانية وتم تصوير اليهود الذين يدعون بأنهم نجوا من محرقة النازيين الالمان حتى بدأ تاريخ جديد للشخصية اليهودية في الدراما "إن الرواد اليهود في السينما التقليدية يقومون لاستعادة الأرض ويقومون بأخلائها من سكانها بعد شرائها وبهذا المعنى يأخذون رمزياً مكان البطريرك المحلي كما ويزعم اليهودي البطل – رغم انه يخطط لاستبدال السكان المحليين ونظامهم البطريركي المتخلف باليهودي الجديد والنظام الاشتراكي التقدمي" (جادنئمان، ص129) وبهذا الشكل كان يقدم اليهود الى العالم بأنهم لم يغتصبوا الأرض ولم يقتلوا الانسان ولم يهلكوا الحرث والنسل وإنما اشتروا تلك الأراضي من السكان الأصليين وتم اخلائها على العكس من صورة الرجل الأبيض في أمريكا الذي ذبح الهنود الحمر واخذ أراضيهم بالقوة وهذه كذبة الصهاينة بأنهم يملكون الاخلاق واللاعنف.

لذا "سادت العقد الخمسيني والستيني فترة يطلق عليها الواقعية الصهيونية في السينما وهي أفلام لم تتحرر من هيمنة الرواية الرسمية لحزب مباي الذي حكم إسرائيل دون انقطاع حتى العام 1977 كانت هذه الأفلام تركز على الصراع مع العرب دون أن تظهر حضورهم حتى في الأفلام الحربية" (أبو جبل،ص93-103)، وترى الباحثة أن في ذلك اتجاه يقود الى أن العرب ليسوا طرفاً في المعادلة وإنما هم قوم سكنوا الأرض المقدسة ولأنهم بدو رحل في الأصل فانهم سيرحلون عنها، وأن معاركهم مع القوى الكبرى مثل البريطانيين الذين كانوا هم سلطة الانتداب في الأراضي الفلسطينية متناسين أن العالم يعرف حقيقة وعد بلفور وحقيقة الوطن القومي لليهود ولذا كان لابد من إيجاد أية عقول بديلة يهودية ولكنها لا تسكن إسرائيل تقدم صورة دون أن يشعر احد بأنها منحازة او متطرفة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

وهذه الأفلام قادرة على اختراق العالم والفوز بجوائز الاوسكار ولذا كان توجه اليهود الى الاستثمار في هوليود ولعل المخرج (سبيلبرغ) كان من اكثر المدافعين عن قضايا اليهود في السينما خاصة في فيلمه (قائمة تشندلر) التي ثبّتت ورسخت المحرقة الألمانية لليهود. ولا يكاد يخلو فيلم من أفلامه باستثناء أفلام الخيال العلمي من ذكر اليهود او الإشارة لهم من بعيد او قريب.

وتخلص الباحثة مما تقدم الى المؤشرات الاتية: -

1. فكرة الحق المغتصب التي تحملها الشخصية اليهودية في الدراما السينمائية.
2. فكرة تقديم العربي كإرهابي لاحقّ له في سكن الوطن الموعود لليهود.
3. ايمان الشخصية اليهودية (الصهيونية) بفكرة اللاعنف ووجود الافكار الانسانية في شريعتهم.
4. فكرة التعايش السلمي وفكرة الإنسانية التي يتصف بها المجتمع اليهودي بشكل عام والشخصية اليهودية بشكل خاص.

إجراءات البحث

أولا: منهج البحث

اعتمدت الباحثة على منهج الوصفي الذي ينطوي على التحليل وذلك لكونه انسب المناهج لتحقيق اهداف البحث.

ثانياً: - عينة البحث

تمثلت عينة البحث كعينة قصدية بفيلم (ميونخ) لـ (ستيفن سبيلبرغ) والذي تناول فيه قصة العملية الفدائية ضد الفريق الاسرائيلي الذي شارك في (أولمبياد ميونخ) عام 1972 وكيف انتقمت إسرائيل من رموز ومخططين عملية ميونخ ومعظمهم رجال فكر ومقاومة لذا كانت الحوارات الفكرية حاضرة وبقوة في هذا الفيلم ، وقد اعتمدت الباحثة مؤشرات الاطار النظري لتحليل العينة لتحقيق افضل النتائج .

ثالثاً:- تحليل العينة

اسم الفيلم : ميونخ

اخراج : ستيفن سبيلبرغ

الإنتاج : 2005 ستيفن سبيلبرغ وكاتلين كينيدي

البطولة : أريك بانا ، دانيال كريغ ، كيران هايندز ، جيوفري راشي

ملخص القصة:

عملية ميونخ هي عملية إحتجاز رهائن إسرائيليين حدثت أثناء دورة الاولمبياد الصيفي المقامة في ميونخ في المانيا من 5 الى 6 سبتمبر سنة 1972 نفذتها منظمة أيلول الأسود وكان مطلبهم الافراج عن 236 معتقلاً في السجون الإسرائيلية وخمسة من منفذي العملية الفلسطينيين وشرطي وطيار مروحية المانيين.

أما فيلم (ميونخ) فهو فيلم امريكي للمخرج (ستيفن سبيلبرغ) أنتج عام 2005 تجري احداثه حول مطاردة الموساد لأعضاء منظمة أيلول الأسود التي كانت وراء تنفيذ عملية ميونخ عام 1972 في مدينة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

ميونخ الألمانية الفيلم من بطولة الممثل الشهير أريك بانا كتب الفيلم توني كوشنير وايريك روث الفيلم ترشح لخمس جوائز اوسكار، أفضل فلم، أفضل اخراج، أفضل نص مقتبس، أفضل موسيقى وهو فيلم ذو ابعاد سياسية.

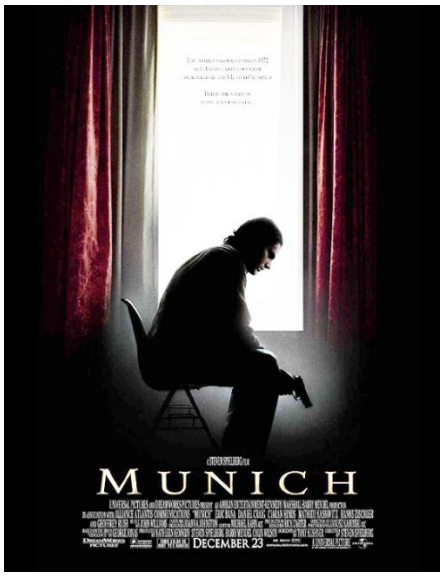

صورة رقم (1)

التحليل:

1. تحمل الشخصية اليهودية في الدراما فكرة الحق المغتصب في إيجاد الوطن القومي لها.

لا يكاد يوجد عمل درامي سينمائي او تلفزيوني يتناول قضية اليهود إلا وكانت لدى الشخصيات اليهودية فيه فكرة الحق في الأرض الموعودة، وعودة وإقامة وطن قومي لليهود بعد أن كانوا يعيشون في الشتات، في المشاهد الأولى التي تستعرض حياة العميل المخابراتي (افنر) نجد أن تركيبة شخصية كانت متميزة نوعاً ما فهو من عائلة يهودية المانية يقال انها نجت من المحرقة وهو اول طفل يهودي لهذه العائلة يولد في إسرائيل الأرض الموعودة.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

صورة رقم (2)

العائلة الام والأب سعداء جداً بوجودهم في إسرائيل بعد معاناتهم من اضطهاد الالمان أما (افنر) فهو الاخر يفخر بذلك وبعمله في جهاز الموساد الإسرائيلي وولائه المطلق لدولة إسرائيل وعندما يكلف بمهمة قيادة عملية تصفية مخططي عملية ميونخ من منظمة أيلول الأسود ولا يمانع وينهي الإجراءات بسرعة.

وفي اروبا يسيطر عليه نوع من الكآبة والحنين الى الوطن وخلال المطاردات البوليسية والأمنية لأعضاء منظمة أيلول الأسود تفتح حوارات مع مساعديه الذين يعيشون في اروبا وكيف انهم أصبحت ونمت لهم جذور فهم وأن لم يعيشوا في الأرض الموعودة الا انهم اكتسبوا احترام الاوربيين وأصبحت لهم ارض يلوذون بها أن ضاقت عليم الأرض وهم الان يتسيدون في اروبا ويعاملون معاملة مواطن من الدرجة الأولى بعيداً عن الصورة النمطية لليهودي الأوربي المنبوذ. اذاً ففكرة الوطن القومي لليهود لم تكن مجرد فكرة تدعم الحالمين بها إيجاد مكان آمن لهم بل هي عملية انقاذ لكل اليهود حتى وإن لم يكونوا من الصهاينة فتيودور هرتزل استطاع أن يفعل ما لم يستطع أن بفعله انبياء بني إسرائيل من موسى الى آخر انبياء مرحلة السبي البابلي الأول والثاني وايام التيه التوراتية لذا نجد في كل غرفة في البيوت الإسرائيلية صورة هرتزل بدلاً من أي شعار مقدس توراتي لدى اليهود والفيلم يحتوي على مقارنة مقنعة بين موسى عليه السلام الذي ارتضى لليهود التيه في الأرض والشتات وبين هرتزل والمنظمة الصهيونية العالمية التي عملت على العكس مما عمله النبي موسى فجمعت اليهود من الشتات في الأرض الموعودة التي كتبت لديهم في الكتاب المقدس.. وفي المشهد الذي يجمع فيه المخرج بين مجموعة فلسطينية من منظمة التحرير ومجموعة (افنر) في شقة واحدة نجد في البداية أن هناك حوارات فكرية حول أحقية اليهود بوطن، بين (افنر) قائد المجموعة اليهودية وبين علي قائد المجموعة العربية فالعرب بقدر حبهم لفلسطين يكرهون إسرائيل وضد كل من يؤمن منهم بإقامة وطن هو بمثابة الأرض الموعودة لهم ويرى أن العرب

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

باعوا فلسطين الى اليهود، بينما يرى العربي أن حق العودة الى فلسطين يجب أن يكون من اولوياتهم والفكرة التي من اجلها قام النضال الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والتوابع الخاضعة والمتفرعة منها ، وهنا يتدخل حوار من نوع اخر ألا وهو ثنائية العنف والسلام فـ (افنر) يتهم الفلسطينيين بانهم هم اساس العنف في الأراضي الإسرائيلية ودليل ذلك العمليات الفدائية الإرهابية التي يقومون بها ضد المواطنين الأبرياء العزل بينما ترفع إسرائيل شعار السلام والتعايش السلمي بينهم وبين الفلسطينيين.. العربي الفلسطيني يبرر اللجوء الى العنف نتيجة لإهمال العالم والأمم المتحدة للقضية الفلسطينية وما هذه العمليات إلا ليتذكر العالم أن هناك شعب فلسطيني تُمارس ضده إبادة جماعية منظمة وأن إسرائيل لا يوجد بها مدنيون ومواطنون عزل أبرياء الكل في إسرائيل تحت السلاح وهم جنود بلباس مدني ويربي الأطفال في المدارس على كراهية العرب والمسلمين أن إسرائيل ليست دولة العربي يقول انها معسكر للتدريب والعدوان وقاعدة عسكرية متقدمة لضرب القوى الوطنية وهنا يتذكر (افنر) كلمات امه (لدينا مكان على الأرض افعل ما تشاء) وما هي الى مدة من الزمن يتحول الامر من اشتباك فكري الى اشتباك مسلح ما بين المجموعتين ينتهي بإصابة يهودي وموت عربيان، وتؤكد الباحثة أن المخرج هنا يريد أن يوصل المشاهد الى عدم جدوى الحوار بين الطرفين وأن كل طرف مقتنع بالفكر الذي يحمله.

2. تقديم العربي مؤطراً بفكرة الإرهاب وأن لا حق له في سكن الوطن الموعود لأن اليهود اشتروا الأرض ممن باعها.

يحاول الفيلم ترسيخ فكرة أن اليهود اشتروا الأرض من العرب الذين فرطوا في ارضهم ولم يحافظوا عليها بينما اشتراها اليهود وصنعوا منها جنائن وبساتين وبغض النظر عما كانت تفعله المنظمات الصهيونية عام 1948 ومنها فرق (البالماخ) و(الحرس المتنقل) وعصابة (الهاجانا) ومنظمة (حاشومير) وكانت كلها تعنى بحماية اليهود بعد أن تنصلت بريطانيا من أداء دورها تجاههم ، ذلك التاريخ كان حاضراً في المشاهد الاولى التي استقبلت فيها (كولدا مائير) شخصية (افنر) لتشرح له أهمية العملية التي سيقوم بها وأن دوره لا يقل عن دور تلك المنظمات التي قامت بحماية اليهود في تلك الفترة الأولى من نشوء الدولة الإسرائيلية وانه أي (افنر) ينعم هو وعائلته بإنجازات تلك المنظمات التي حمت إسرائيل وأظهرتها للوجود، لذا كان لزاماً على المخرج (سبيلبرغ) في هذا الفيلم تقديم العربي كإرهابي قادر على اختراق الدفاعات الأمنية والإنسانية إذ يفسر لنا المشهد الأول مشهد اقتحام مقر الفريق الإسرائيلي أن العرب هم الذين خرقوا سلام وامن العالم لأن مقرات الفرق بدون حماية بل أن بعض اللاعبين المسالمين ساعدوا فريق الاختطاف العربي في التسلق على الجدران والاسلاك للوصول الى هدفهم ظناً منهم بأن هؤلاء رياضيين ليُقدِم بعد ذلك فريق الاختطاف على مهاجمة الفريق الإسرائيلي الأعزل المسالم القابع في غرفة بالملابس الداخلية البيضاء كحمائم سلام هاجمتها اسراب من الطيور المفترسة ليتلطخ الثوب الأبيض بالدم الأحمر الإسرائيلي الذي اراقه الارهابيون العرب. أن هذه كانت اول رسالة معادية للعرب ووصفهم بالإرهاب في الفيلم باستخدام رموز غاية في الوضوح وغاية في البساطة بحيث يكون أي متلقي

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

قادر على فهمها ومع التكرار ستنطبع صورة العربي كإرهابي منذ أزمنة بعيدة وربطه فكرياً بالإسلام والإرهاب الذي تمارسه الأن المنظمات الإرهابية الإسلامية كالقاعدة و(داعش) و(طالبان).

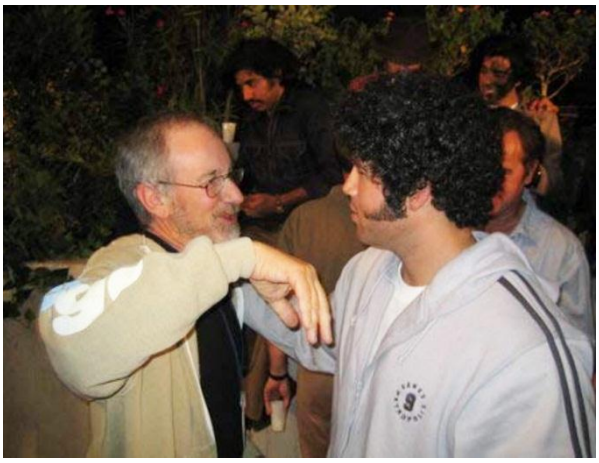

صورة رقم (3)

ولكي لا يبقى الإرهاب العربي مجرد فعل حركي تقوم به مجموعة فدائية (إرهابية) على حد تعبير الإسرائيليين فانه لا بد من ربط هذا الإرهاب بفكر يسنده وتمويل يسهل عليه القيام بالعمليات الفدائية لذا كان من أولويات الموساد تصفية الادباء والمفكرين الفلسطينيين والعرب بحجة تمويلهم الفكري للإرهاب وقبل عملية ميونخ كأن اغتيال الاديب الفلسطيني (غسان كنفاني) بداية لتصفية الفكر العربي للقضية الفلسطينية. اول اهداف (افنر) كان في روما الاديب والمفكر الفلسطيني (وائل زعيتر) الذي كان يقدم ترجمته لكتاب (الف ليلة وليلة) الذي يعتبر احد الجسور الفكرية المهمة بين الشرق والغرب وقد حاول (زعيتر) أن يحاور فرقة الاغتيالات ولكن دون جدوى ومن ثم انتقل (افنر) الى فرنسا لتصفية الكاتب السياسي محمود الهمشري وكانت إسرائيل تعتبر أن هؤلاء هم المسؤولون عن عملية ميونخ والمخططين لها وهكذا تتوالى اغتيالات من دولة الى أخرى الا انهم لا يستطيعون اغتيال علي حسن سلامة المسؤول الأول لمنظمة أيلول الأسود وهنا تسقيط لشخصية سلامة عندما منعت المخابرات الامريكية (افنر) من القيام باغتيال سلامة في لندن من خلال تعطيل لفريق (افنر) بافتعال معركة بينهم وبين مخمورين قطعوا عليهم الشارع ليتمكن سلامة من الهرب وليعلم (افنر) أن سلامة محمي بأنفاق مع المخابرات الامريكية وهو الذي يؤمن المصالح والمواطنين الأمريكيين من التعرض للهجمات في عموم الوطن العربي.

وترى الباحثة هنا انه حتى الامريكان لم يسلموا من اتهام إسرائيل لهم بحماية من يهدد امن إسرائيل ومواطنيها، هذا من ناحية الفكر أما من ناحية التمويل فالمخرج سبيلبرغ يتهم كل الدول النفطية العربية بتخصيص أموال من النفط العربي لدعم الإرهاب الفلسطيني لذا يجب أن يكون هذا النفط بيد الدول الغربية حتى لا يكون سلاحاً بيد الإرهاب ضد الدولة الإسرائيلية وهي رؤية متقدمة لاحتلال منابع النفط

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

في المنطقة العربية. وتؤكد الباحثة أن من خلال ذلك اكتملت صورة الإرهاب العربي من خلال الفكر والمال والعناصر المنفذة.

3. إيمان الشخصية اليهودية الصهيونية بفكرة اللاعنف والإنسانية وتطبيق فكرة التعايش السلمي بين العرب والإسرائيليين.

دائما ما تسوّق الدوائر السياسية والثقافية المسؤولة عن نشر الفكر اليهودي الصهيوني فكرة اللاعنف والإنسانية والتعايش السلمي مع الشعوب الأخرى في محاولة لتطويق فكرة العنف عند اليهود قبل بعثة موسى وبعدها وقد ذكرها القرآن الكريم في معظم آياته حول العنف عند اليهود وكيف كان موسى عنيفاً معهم وكيف انهم يقتلون انبيائهم وكيف كان العنف بين بعضهم البعض هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهم لا يعترفون بحق الاخرين وأنهم شعب الله المختار وهم لا يملكون ذرة من الإنسانية حسب الروايات المسيحية التي تصور قتل اليهود للسيد المسيح وصلبه لأنه خالف تعاليمهم وكيف صور (شكسبير) شخصية (شايلوك) اليهودي المنعزل الميال للعنف ما أن تسنح له الفرصة بذلك عند تفضيله اخذ قطعة من لحم التاجر وعدم اخذه قيمة النقود كذلك سيطرتهم على الاقتصاد في اروبا عموماً وألمانيا على وجه الخصوص ومحاولة التحكم بالاقتصاد مما دفع (هتلر) والحزب النازي الى مواجهتهم وادعى اليهود بالمحرقة التي كان ثمنها إقامة وطن قومي لليهود وتحقيق (وعد بلفور)، أن محاولات (سبيلبرغ) لإظهار اليهود بالمظهر الإنساني وايمانهم بفكرة اللاعنف كانت ضعيفة لأن الفعل اقوى من الكلام الذي كانت تردده (كولدا مائير) في بداية الفيلم حول اللاعنف وأن إسرائيل بهذه الاعمال تدافع

صورة رقم (4)

عن نفسها حتى الجيش الإسرائيلي يسمى جيش الدفاع لا الهجوم ولكن الأفعال تغلب المسميات لذا كان العنف مغلفاً بالحذر وأن الدولة الإسرائيلية غير مسؤولة عنه بل أنه رد فعل للعنف الذي واجهه الفريق الإسرائيلي في ميونخ لذا تم الطلب من (افنر) تقديم استقالته وإخراج عائلته من إسرائيل الى أمريكا وربط صرف الأموال بطريقة شخصية لا دخل للدولة بها حتى اذا ما وقعت شبكة الاغتيالات في الاعتقال يجد المحققون انها تصرفات شخصية لا تمت لدولة إسرائيل بصلة وحتى تبقى الدولة محتفظة

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

بصورتها الإنسانية وتأكيد فكرة اللاعنف والتعايش السلمي بين العرب واليهود. ففي مشهد اغتيال (محمود الهمشري) في باريس نجد أن إنسانية اليهود الصهاينة حاضرة لدى فريق الاغتيال فعندما فخخوا جهاز هاتف (الهمشري) وبدأ تنفيذ العملية تعود ابنته الصغيرة فجأة الى البيت لأنها نسيت شيء ما ولإثبات إنسانية اليهود يركض (افنر) باتجاه حامل صاعق القنبلة ويوقف التفجير في اللحظات الأخيرة ليثبت للعالم إنسانية فرق الاغتيالات الإسرائيلية وأن لا شأن لها بالأطفال فهم أبرياء والمطلوب هو (الهمشري). وبعد أن ينتهي المشهد يتم تفجير (الهمشري) المتهم بانتمائه لمنظمة (أيلول الأسود) المخططة لعملية (ميونخ)، وفي مشهد اخر، عند اغتيالهم لـ (زعيتر) الذي كان وسط الناس الا أن الناس أبرياء و(زعيتر) هو المجرم وتنفذ عملية الاغتيال بعيداً عن اعين الناس الا انه في عملية اغتيال (البشير) كان الانفجار قوياً جداً مما أدى الى قتل أبرياء بالخطأ وعند ذلك القى (افنر) اللوم على مسؤول التفجيرات لكونه وضع مواد متفجرة أكثر من اللازم ليس بقصد وإنما قلة خبرة. أما عن فكرة التعايش السلمي بين العرب واليهود الإسرائيليين فهي غير مجدية، إذ تنقل شبكات التلفزة يومياً عشرات الصور لتصادم الجيش الإسرائيلي مع العرب أو تصادم المستوطنين مع العرب.

قدم الفيلم إنموذجاً سيئاً لمبدأ التعايش السلمي بين الطرفين، فعندما اشترك فريق الاغتيال الإسرائيلي في شقة واحدة مع الفريق العربي من منظمة التحرير الفلسطينية، قَدمَ المشهد معركة حوارية فكرية إذ لم يستطع أي منهما تحمل او تقبل فكرة التعايش السلمي وإنما كان اشهار السلاح حاضراً ليتحول الحوار الفكري الى مواجهة مسلحة بين المجوعتين وهذا هو حقيقة التعايش بين العرب وبين الإسرائيليين. قاد المخرج المشهد بذكاء إذ حمّل الخطأ على تصرفات فردية لمسؤولين إسرائيليين وليس الصهاينة بالعموم لذا فقد تمرد (افنر) على الموساد وترك الوطن الموعود وذهب للعيش في أمريكا ولكن بقيت عملية (ميونخ) ودمويتها تعيش في عقله.

مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018 ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print)

النتائج

1. يركز فيلم (عملية ميونخ) على فكرة الوطن القومي لليهود وتحقيق حلم الأرض الموعودة في الكتاب المقدس من خلال إيمان كل ابطال الفيلم اليهود بتلك الفكرة.
2. اختيار شخصية (افنر) المولود في إسرائيل من أبويين المانيين الأصل دلالة على أن اليهود الناجين من المحرقة حملة فكر ينقلونه الى اجيالهم جيلاً بعد جيل كقول الام لإبنها عن طريق الحوار (لدينا مكان على الأرض إفعل ما تشاء).
3. العمل على تقديم العربي في هذا الفيلم كإرهابي قادر على اختراق إنسانية الغرب قبل دفاعاته الأمنية.
4. عمق الفيلم فكرة الإسرائيلي المسالم من خلال استغلال شكل الفريق الرياضي الذي يرتدي الملابس البيضاء اثناء اقتحام مقرهم في القرية الأولمبية في ميونخ ووحشية الفريق العربي المنفذ للعملية.
5. الربط الفكري للإرهاب الفلسطيني العربي بفكرة الإرهاب الإسلامي حالياً متمثلا (بداعش) و(القاعدة) .
6. محاولة الفيلم ترسيخ إيمان اليهود الصهاينة بفكرة اللاعنف وأن أي عداء هو رد فعل للعنف الذي يمارسه العرب ضد الدولة العبرية .
7. محاولة الفيلم ترسيخ إيمان اليهود الصهاينة بالفكر الإنساني وأن الأطفال والناس الأبرياء يجب أن لا يكونوا ضحايا عرضيين لعمليات اغتيال وقتل الإرهابيين .

الاستنتاجات

1. شكّل الفيلم حلقة ربط فكري بين الإرهاب العربي الفلسطيني في سبعينيات القرن الماضي وتطور هذا الإرهاب في القرن الحادي والعشرين الى اشكال أكثر عنفاً كتفجير مباني التجارة العالمية في أمريكا في أيلول ويصفها بفكرة منظمة أيلول الأسود.
2. استخدام الرموز الواضحة لمخاطبة جميع العقول وتكون أكثر ترسيخاً في التكرار من خلال رموز السلام الإسرائيلي ورموز الظلام العربي.
3. الإيحاء بأن النفط العربي الممول الأول للإرهاب الفلسطيني بيد العربي ومن بعده الإسلامي لذا كان من المفروض سيطرة الغرب على منابع النفط العربي حتى ولو بالقوة العسكرية.

المصادر

1. أبو جبل سليم، أفلام الأيديولوجيا والحرب في السينما الإسرائيلية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 53، رام الله، مركز مدار، 2014.
2. أبو شادي علي، سحر السينما، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006.
3. ارسطو، فن الشعر، تر إبراهيم حمادة، عمان، دار هلا للنشر والتوزيع، 1435 هـ
4. اسلن مارتن ، تشريح الدراما، تر يوسف عبد المسيح، بغداد، مكتبة النهضة، 1984.
5. إسماعيل محمد، الشخصية الإسرائيلية في الدراما التلفزيونية سطحية وبلا ملامح، أبو ظبي، جريدة الاتحاد، 2010/5/5.
6. جادنئمان، السينما الإسرائيلية التابوت الفارغ في قبر ما بعد الحداثة، تر حسن خضر، بيروت، مجلة الكرمل، 1999، العدد 59.
7. الجعبة عبد المعطي، دراسة استكشافية لبواكير الافلام الصهيونية: الصورة تقود الأسطورة، رام الله، مركز مدار، 2011.
8. شحدة حمادة، تحليل نقدي لخطاب شايلوك في مسرحية شكسبير تاجر البندقية، جامعة الخليل، كلية الدراسات العليا / 2010.
9. شكسبير، تاجر البندقية، ترجمة وتقديم خليل مطران، الجيزة، وكالة الصحافة العربية، 2013.
10. عبد الحميد شاكر، الحلم والرمز والاسطورة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.
11. عبد الفتاح صلاح الدين الخالدي، الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير، دمشق، دار القلم، 1987.
12. كيها مصطفى، التوجهات الاستشراقية في السينما الإسرائيلية، مجلة قضايا إسرائيلية، العدد 7 ، رام الله ، مركز مدار.
13. لالاند اندريه، معجم المصطلحات الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، اشراف احمد عويدات، عويدات للنشر والطباعة، بيروت – لبنأن ، المجلد الثالث ، 2008 .
14. مارتن ولاس، نظريات السرد الحديث، تر حياة جاسم محمد، الكويت، المجلس الأعلى للثقافة، 1980.
15. محمد معتز، السمات الغرائبية للشخصية الدرامية في أفلام الفنتازيا، رسالة ماجستير غ م ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة ، 2012.
16. محمود وشاح محمد، السامية والادعاءات الصهيونية بين الوهم والحقيقة، عزة عن منشورات دنيا الوطن، 2006.
17. مدانات عدنأن ، عدسات الخيال، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، 2007.
18. وهبي كمال ، مقدمة في التحليل النفسي، بيروت، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1997.
19. ياسين فرج، أنماط الشخصية المؤطرة في القصة العراقية الحديثة، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد 2010.

* ينظر: معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي، معجم اللغة العربية المعاصر، قاموس المعجم الوسيط.
* ينظر: ياسر عيسى الياسري، وظيفة الحوار في بناء الشخصية الرئيسية في الدراما التلفزيونية العراقية، رسالة ماجستير غير مطبوعة، بغداد، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، 1997.

ISSN 2523-2029 (Online), ISSN 1819-5229 (Print) مجلة الأكاديمي-العدد 90-السنة 2018

The Conceptual Representations of the Jewish Personality in the International Cinema (Munich film as a model)

fadya.f.saeed ……...…… University of Baghdad
athraa.m.hassan …...…… University of Baghdad
Al-academy Journal ……. Issue 90 - year 2018
Date of acceptance: 16/9/2018 **Date of publication: 16/12/2018**

Abstract

This study deals with the intellectual representations whose intellectual systems are incarnated in the Jewish personality, which is considered one of the complex intellectual systems that has caused controversy throughout the ages because of the ambiguity due to the religious and psychological factors that were reflected directly and strongly on the intellectual structure of the Jewish community in general and the Jewish - Zionist personality in particular, in an attempt (to create new dimensions embodied by intellectual representations of a human nature embodied by what that - peaceful - religiously oppressed - psychologically and socially isolated character presents, because of the curse of the peoples of the world that was a cause for its isolation .

The researcher, in this study, dealt with three sections:

The first section: Dramatic character

The second section: the intellectual dimension of the dramatic character

The third section: Jewish character in drama

The study was based on the analysis of the Munich film, which focuses on the idea of the national homeland of the Jews and the portrayal of the Jewish character with human dimensions that seek to achieve peaceful coexistence and rejection of the terrorist ideology practiced against them by the world in general and the Arabs in particular.

Key words: (Representations, Jewish Personality, Cinema)